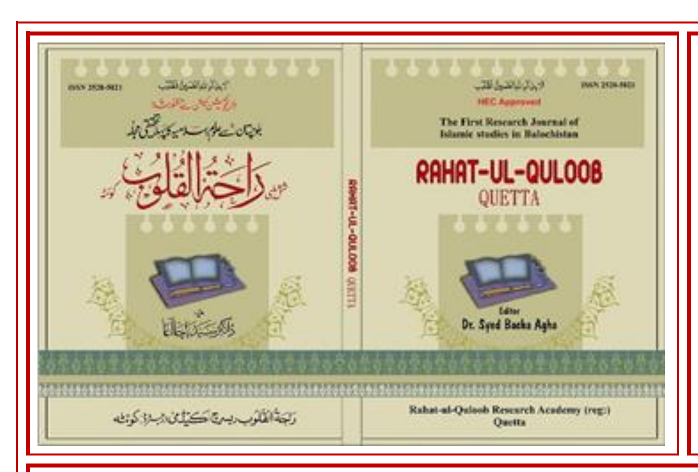
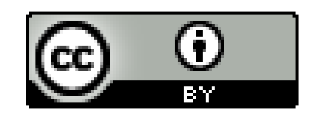






RAHAT-UL-QULOOB
Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869
Project of **RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY,**
Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.
Website: www.rahatulquloob.com
Approved by Higher Education Commission Pakistan
Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIOU), Tahqeeqat, Asian Research Index, Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC:

دور الاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي دراسة تحليلية لآيات التوحيد
Role of lexical Consistency in Textual Coherence

AUTHOR:

1. Dr. Nargis Nazir, Assistant Professor, Department of Translation, International Islamic University, Islamabad.
   Email: nargis.nazir@iiu.edu.pk

How to Cite: samarqandi, Dr. nargis nazir. 2021. "ARABIC: دور الاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي دراسة تحليلية لآيات التوحيد: Role of Lexical Consistency in Textual Coherence". *Rahatulquloob* 5 (2), 31-47. https://doi.org/10.51411/rahat.5.2.2021/310.

URL: http://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/310

Vol. 5, No.2 || July–Dec 2021 || ARABIC-P. 31-47
Published online: 04-07-2021

QR. Code



دور الاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي دراسة تحليلية لآيات التوحيد

Role of lexical Consistency in Textual Coherence

نرگس نذیر

ABSTRACT:

This paper discusses the issue of lexical consistency and its role in textual coherence through an analytical study of the verses of Monotheism, since lexical consistency is considered one of the most important and prominent elements of textual coherence, and textual coherence is achieved by the lexical relationships between the vocabulary of the text, and these lexically connected elements lead to the continuity of meaning and the construction of the basic idea of the text.

Key Words: Verses, Monotheism, lexical consistency, textual coherence.

الاتساق المعجمي أو المصاحبة المعجمية هي الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها من الكلمات الأخرى في سياق لغوي، وتوجد بينها علاقات قوية يعني علاقات المصاحبة المعجمية، فمثلا علاقة التلازم، علاقة التوارد، علاقة الترادف، علاقة التقابل،علاقة التكامل[1] وتؤدي هذه المصاحبات إلى الربط بين الكلمات، و بها تتداخل علاقات النص الداخلية أشد تداخلا وأوثق اتصالا.[2] ومن هنا تتفرع مباحث شتى. وتشتمل هذه المقالة على مبحثين:

مبحث مبدأ اختيار الكلمات. 2. مبحث التكرار.

المبحث الأول: مبدأ اختيار الكلمات (الحكمة القرآنية وراء اختيار الكلمات)

لا ريب أن القرآن الكريم قد امتاز بالدقة في اختيار ألفاظه ومفرداته، وهذا الانتقاء المعجز قد جعل المفردات القرآنية تناسب موضعها وموقعها تناسبا دلاليا وتركيبيا وكذلك فنيا، وتؤدى دورها في المعنى على أكمل وجه، وكما أن هذا الاختيار الخارق جعل اللغويين والبلاغيين شغوفين بمحاولة الوقوف على فنيات هذه الألوان من الاختيارات، ومنبهرين بهذا الانتقاء الرائع، ومقرين بالعجز التام أمام هذا اللون من الإعجاز. إن العلماء تكلموا عن هذا الموضوع تحت مبحث من المباحث الدلالية ما، وهو ما سماه علماء البلاغة بمبحث " الوجوه والنظائر " متنبهين إلى أن ألفاظ القرآن الكريم تستخدم بدلالات مختلفة حسب سياقها التى تأتي فيه .

وقال مقاتل سليمان في تعريف الوجوه والنظائر "ومعنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. إذن النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه : اسم للمعاني".[3]

يتضح من ذلك أن أسلافنا اتبعوا منهج الإحصاء في هذه المسألة يعني التتبع، ومعناه أنهم كانوا يقرؤن القرآن كله ليعرفوا كمية ورود اللفظ في القرآن الكريم. وسأحاول أن أذكر في هذه المقالة بعض النماذج التي تبدو حكمة اختيارها دون سواها واضحة جلية.

أولا: الأسماء

فمن ذلك قوله تعالى في آيات الدلالة على توحيده في الأفعال: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا}[4] الحكمة في استخدام كلمة "كفاتا" (كفت الكفت معناه القبض والجمع، إذن يكون معنى الآية تضم الإحياء التي هي الإنسان و الحيوان والنبات، والأموات التي هي الجمادات من الأرض والماء وغير ذلك.[5]

الدائرة الدلالية بين الآيتين قد توضح الآية أكثر الوضوح. حيث أن كفات الأرض ظهرها للأحياء وبطنها للأموات. والأرض كرة كفات من حيث الجريان والسرعة مسوقة بقدرة إلهية في مدارها، وفي نفس الوقت تضم سكانها على ظهرها في كلي الحالين حياة وموتا.[6]

ومنها قوله تعالى: { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا }.[7]

{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا }.[8]

الحكمة في اختيار "سراج" صفة للشمس و "نور" للقمر، كما أن الآية تفرق بدقة متناهية بين كل من الشمس والقمر، وكذلك تفرق بين وظيفة كل منهما. والسبب لأن الشمس سراج وهاج يعطي الضوء من ذاته. والقمر كالمرآة التي تعكس الضوء الساقط على سطحها نورا يبدد به الظلام.[9]

ومنها قوله تعالى: { وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }.[10]

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.[11]

ومناط التحليل هناهو إبراز الحكمة في اختيار كلمتي(هامدة) في آية سورة الحج، و(خاشعة)في آية سورة فصلت وهي الاستدلال بهما في الآيتين على قدرة الخالق على البعث والإحياء، فما بعد هذا السكون والهمود إلا حركة . لا نبات فيها. ونبات هامد: يابس قال تعالى والإهماد الإقامة بالمكان كأنه صار ذا الْأَرْضَ (هامدة) والهمود: قريب من الخمود، فهمود الأرض جفافها وزوال نبتها، وهمود النار خمودها. ويلاحظ أن الجو العام في سياق آية سورة الحج يدور في إطار الحديث عن البعث والإحياء والإخراج، ومما يتسق مع هذا الجو (الهمود). وتصوير الأرض بالهامدة أي القاحلة التي لا نبات فيها، هو تصوير متسق مع سياقات البعث في الآية، لأن الأرض بإنزال المطر تربو وتهتز من بعد موات،

فتعود خضراء رابية كأنما بعثت من بعد موت.

أما السياق في آية سورة فصلت فالحديث الأهم فيه يدور على معنى العبادة، ولذا استعير الوصف للأرض هنا بالخشوع، وهذه الاستعارة موظفة بدقة، لأنه مثلما يكون الخشوع للبشر سبيلاً للمغفرة والارتقاء الروحي، يكون خشوع الأرض انتظاراً للحظة معانقة المطر كي تحيا وتربو. فاستعير الوصف باللفظ هنا.[12]

ومن هذه المباحث ما يتعلق بالمفرد والجمع من الأسماء:

قد لاحظ علماء علوم القرآن أن بعض الكلمات تذكر مفردة فقط في القرآن الكريم، وبعضها تذكر مفردة وجمعا باختلاف المعنى، وقد درسوا هذا مثلا فيما يتصل بطريقة القرآن في ذكر السمآء والأرض. فقالوا حيث وقع في القرآن ذكر الأرض فإنها مفردة ولا تجمع بخلاف السماوات، وعللوا هذا بكون جمع الأرض ثقيلا، وهو (أرضون)[13]ـ ولذلك لما أراد الله أن يتكلم على سبع الأراضين قال: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ }، [14]أما السمآء فتذكر تارة بصيغة الجمع و تارة بصيغة المفرد لنكت و أسرار تليق بذلك، و حاصل هذه الأسرار أنه حيث أريد التعبير عن معنى العظم بجانب الله تعالى أتي بصيغة الجمع الدال على هذه العظمة[15] كما في قوله: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }[16] أو إذا أراد أن ينفي علم الغيب عن جميع من في السماوات و الأرض فإنه يجمع كذلك، مثاله في قوله عزوجل { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ }[17] فكلمة "السماوات تجمع في معنى العظمة والكثرة والاستغراق والشمول كل هذه المعاني تليق بالجمع. أما إذا أريد بالسمآء الجهة والمراد يعنى "ما فوقنا" فإنها تأتي بصيغة المفرد كما قوله تعالى: { أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ }[18]

مثال آخر: كلمة "الريح" قالوا تجمع وتفرد، إذا ذكرت في السياق للرحمة تجمع، أما إذا ذكرت في سياق العذاب فإنها تفرد، ونحن نقرأ قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا }.[19]

والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا هب الهواء يقول: { اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا }. لكن جاء في سورة يونس و قالوا قد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ } فسألوا كيف جاءت كلمة "ريح "مفردة وهي طيبة؟ قالوا لسببين: الأول المقابلة بينها وبين الريح العاصف يعنى الاثنتان جاءتا في سياق كلامي واحد، يعنى أن الريح العاصف تفرد فالمقابلة تقتضى أن تفرد الريح الطيبة، هناك رب شيئ يجوز مقابلة ولا يجوز استقلالا.

وكذلك لفظة "الحبر" فإن ورودها مجموعة أفصح من ورودها مفردة، و لهذا لم تأت في القرآن الكريم إلا جمعا، قال تعالى: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ[20] وقال { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا } يعنى لم ترد هذه

الكلمة في القرآن مفردة. و كذلك لفظ "الصوف " فإن استعمالها مجموعا هو الفصيح كقوله تعالى {وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا} [21] فإن استعمالها مفردة ليس بالفصاحة، و من أجل ذلك عند الاحتياج إلى استعمالها مفردة جاء بما يخالفها في لفظها، كقوله تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} [22] والعهن هو الصوف.

منها قوله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ [23] استخدام كلمة (سراب) هنا لتحويل أعمالهم المعنوية إلى سراب مجسم بقيعة يراه الرائي ماء.

قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ } [24]- { أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ .فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} [25] وتسمية الرحم بالقرار المكين الذي يستقر فيه الجنين إلى قدر معلوم حدده الله تعالى تسمية ذات دلالة، وقد وفر له وسائل الراحة والاستقرار والعناية الربانية التى تفوق التصور. [26]

قد درس العلماء بعض الكلمات تحت مبحث سموه "مشاكلة اللفظ للمعنى" والمقصود بهذه المشاكلة أن يعبّر المتكلم عن أفكاره ومعانيه بألفاظ تليق بها، و عندهم عبارة جميلة في هذا الصدد "لكل مقام مقال". وقدموا أمثلة من القرآن الكريم. منها قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }. [27] ولم يقل طين كما أخبر به سبحانه في غير موضع: { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ [28] إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثفهما، لما كان المقصود مقابلة من ادّعى في المسيح الإلهية، أتى بما يصغر أمر خلقه عند من ادّعى ذلك، فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمسّ في المعنى من غيره من العناصر، و لما أراد تعالى الامتنان على بنى إسرائيل أخبرهم أن يخلق لهم من الطين كهيئة الطير، تعظيما لأمر ما يخلقه بإذنه إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به. [29] وكذلك كلمة "ماء" في قوله تعالى {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ..} [30] الحكمة وراء اختيار الماء و الاقتصار على ذكره دون بقية العناصر هي الإتيان بصيغة الاستغراق، لأن الماء يشمل جميع المخلوقات. [31] و منها قوله تعالى: {وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى } [32] إن الله تعالى خص (الشعرى) بالذكر دون غيرها من النجوم، وهو رب كل شيئ، لأن العرب ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعرى، ودعا خلقا إلى عبادتها.

ومنها قوله تعالى: { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ } [33] إنما خص الموزون بالذكر دون المكيل، و هذا لسببين: أحدهما: أن غاية المكيل ينتهى إلى الموزون، لأن سائر المكيلات إذا صارت قطعا دخلت في باب الموزون وخرجت عن المكيل، فكان الوزن أعم من المكيل. والثاني:

أن في الموزون معنى المكيل، لأن الوزن هو طلب مساواة الشيئ بالشيئ ومقايسته وتعديله به، وهذا المعنى ثابت في المكيل، فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى المكيل.[34]

ثانيا: الأفعال

قوله تعالى: { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }[35] ـ{وَفَجَّرْنَا } التفجير للعيون في المعنى، وأوقع على الأرض في اللفظ، كما أسند الاشتعال إلى الرأس، وقد حصل بذلك من معنى الشمول ها هنا مثل الذي هناك، وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد كانت صارت عيونا كلها، وأن الماء قد يفور من كل مكان منها، ولو أجري اللفظ على ظاهره، فقيل: وفجرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض، لم يفد ولم يدل، ولكان المعنى والمفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض، وتبجس من أماكن منها.[36]

ومنها قوله تعالى: { وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }[37] كلمة (أغطش) في هذه الآية تمتاز إذ هي تعبر عن السواد الحالك ليس غير. بدلالتها، حيث إنها تعبر عن ظلام انتشر فيه الصمت وعم الركود و بدت في أنحائه مظاهر الوحشة، ولا يفيد هذا المعنى كلمة (أظلم).[38]

مثال آخر: عندنا فعلان "عمِل وفعَل" هل هما بمعنى واحد؟ قالوا إن "عمِل" إنما تكون لما كان مع امتداد الزمان، ولذلك جاءت في قوله تعالى في الحديث عن الجن الذين مكثوا زمنا طويلا {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ...}[39] فمثل هذه الأشياء تستغرق وقتاطويلا، وسياق الآية يدل على أنهم مكثوا يعملون زمنا طويلا لدرجة أن سليمان مات، ولم يدركوا، وأنهم لم يعرفوا أنه مات إلا حين أكلت الدودة عصاته فسقط. أما "فعَل" فإنها تستخدم حيث لا يكون الزمن الطويل مطلوبا فنحن نقرأ قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}[40] يعني زمن سريع، أرسل الطير الأبابيل، فنقرأ قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ }[41] لكن حين تحدث الله تعالى عن العمل الصالح وعن المؤمنين والمؤمنات يقول {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }[42] لأن المفروض أن المؤمنين طيلة عمره يظل في عمل الصالحات. وحين يتكلم عن الخير يقول { وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }،[43] هذا معناه أسرعوا إلى فعل الخير كما في قوله[44] {واستبقوا الخيرات}.

وقوله: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ }[45] إن الله بدأ الآية بالفعل "يرى" يوجهه إلى الظاهرة الطبيعية، ثم ختم الآية بقوله :أَفَلَا يُبْصِرُونَ، فالعلاقة بين الرؤيا والإبصار واضحة، فالفاصلة هنا متمكنة في مكانها مع زيادة أن هذا الفعل (يبصرون) على علاقة دلالية للبصيرة، وكأن الفاصلة تجمع بين الإبصار، أي الرؤيا بالعين، و البصيرة أي الرؤيا بالعقل.

ثالثا: ما يتعلق بقضية الترادف: فقد ذكروا أن بالقرآن الكريم ألفاظا يظن بها الترادف وليست منه، فهل كلمتان اللتان يظن بهما الترادف هل هما فعلا بمعنى واحد أم لا؟ قدموا أمثلة، من هذه الأمثلة العلاقة بين الخوف والخشية، قالوا إن اللغوى لايكاديفرق بينهما، لكن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد منه كيف؟ لأن الخشية تكون من عظم المخشى منه، وإن كان الخاشى قويا، أما الخوف فإنه يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف منه أمرا يسيرا، وربطوا بين هذا المعنى وبين ذكر الخشية في القرآن الكريم غالبا بجوار الله تعالى، {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، [46] رغم أنهم العلماء لأنهم يعلمون قدرالله فيخشون، لكن سببها عظمة المخشى وليس ضعف الخاشى، ثم قالوا إن المادة اللغوية "الخشية" وتقاليتها في اللغة تدل على العظمة، فعندنا مثلا مقلوب هذه الكلمة "الشيخ" فمقابل صبي أو الشاب فيها مهابة، وعندنا كلمة "خيش" المادة الغليظة، نوع من النسيج الغليظ التى تصنع من الأكياس.

لكن من باب الأمانة العلمية فمثلا قوله تعالى {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [47] فهذا خروج عما ذكره العلماء من أننا نحن في مقام أن نتحدث عن عظمة الله وسلطانه نستخدم الخشية، فكيف استخدم الفعل "يخافون: في هذه الآية ما سر هذا؟ فقالوا هنا نكتة لطيفة فإن الملائكة قد وُصفوا في آية أخرى بكونهم غلاظا شدادا، فرغم أن الملائكة مخلوقات قوية غليظة شديدة، ولكنهم بين يدي الله تعالى ضعفاء، وهذا هو سر التعبير يخافون. ولذلك لما كان الخوف الواقع ضعف الخائف، وإن كان المخوف منه أمرا يسيرا، نجد في القرآن يصعب أن يكون الرب من الأمور اليسيرة، ولذلك قالوا يخافون ربهم من فوقهم، فإذن هذه الجملة الأخيرة جمعت بين الأمرين جمعت بين ضعف الخائفين وخوفهم من الله تعالى، ولديهم عظمة المخوف منه وهو الرب بكونه من فوقهم. [48]

وورود فعل "استوى" في قصة موسى عليه السلام وعدم وروده في قصة يوسف عليه السلام، نلاحظ حكمة وراء إثباته وحذفه في كلتي القصتين. فمثلا قوله تعالى:{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [49] (وَاسْتَوَى) هذه الكلمة ليست موجودة في سورة يوسف، لأن الصفة التى ساعدت موسى هي القوة، والقوى تلام استوى، ليست زائدة عما في سورة يوسف، وإنما هي من لوازم القوة، قوة يوسف كانت قوة روحية وذهنية التى تمكين الله تعالى. لذلك قال {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}. [50]

ومنه الفرق بين (أسقى) و(سقى) بغير همز، لما لا كلفة معه في السقيا، مثاله في قوله تعالى: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا [51] فأخبر أن السقيا في الآخرة لا يقع فيها كلفة، بل جميع ما يقع فيها من الملاذ يقع فرصة وعفوا، بخلاف "أسقى" بالهمزة، فإنه لابد فيه من الكلفة بالنسبة للمخاطبين، كقوله تعالى [52]: {وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا}. [53]

ومنها ورود فعل "سبّح" ماضيا و مضارعا في المسبحات القرآنية. جاءت صيغة "سبّح" في فواتح ثلاث سور: الحديد والحشر والصف {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ووردت في فاتحة التغابن والجمعة مضارعا مثلا قوله تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ}.

عند الإمام البقاعي ورود صيغة الماضي ثلاث مرات في فاتحة الحديد و الحشر و الصف لإفادة التوكيد، أما إتيانه بصيغة المضارع فهو للدلالة على الديمومة وتجديد التنزيه لله عزوجل، والفاصلة بين كل مسبحتين بسورة خالية من التسبيح ليكون ذلك أدل على قصد التأكيد من حيث شدة الاعتناء بالذكر، وإن وقع فصل ويكون التأكيد أكثر تنبيهاً وأعظم صدعاً وتذكيراً.[54]

المبحث الثاني: مبدأ التكرار

ويتحقق السبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين أحدهما: التكرار، والثاني: المصاحبة اللغوية أو التضام.[55]

التكرار:

في اللغة هو إعادة الشيئ، الرجوع، وهو مصدر كرر إذا ردد وأعاد.[56]

في الاصطلاح: ظاهرة التكرار ذات أهمية بالغة بكونها جزاء مهما من النظام اللغوى و بسبب دوره الهام في بناء النص، حيث له دور كبير في الارتباط النصي على المستوى الدلالي والتركيبي، بسبب هذه العملية النصية المهمة يعد التكرار من وسائل الاتساق النصي.

هو مبحث بلاغي اهتم به القدماء فمثلا نجد إمامنا الزمخشرى يقول: جدوي التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع و مكنته في قلبه، و أمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهابا عما أنت بصدده فأزلته[57]۔ وكذلك أشار الإمام الزركشي إلى فوائده قائلا:" **أحدها: التأكيد**، واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد فإن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: {كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ}[58] إن الثانية تأسيس لا تأكيد لأنه جعل الثانية أبلغ في الإنشاء فقال: وفي {ثُمَّ} تنبيه على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وكذا قوله: {مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ}[59] وقوله: {فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ}[60] يحتمل أن يكون منه وأن يكون من المتماثلين.[61]

وقوله: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ}.[62]

الثاني: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قوله.

الثالث: إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده كقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.[63]

الرابع: في مقام التعظيم والتهويل كقوله تعالى: {الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ}[64] {الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ}[65] {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}.[66]

الخامس: في مقام الوعيد والتهديد كقوله تعالى: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}[67] وذكر "ثم" في المكرر دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل هو مستمر دائما.

السادس: التعجب كقوله تعالى: {فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ}[68] فأعيد تعجبا من تقديره وإصابته الغرض على حد قاتله الله ما أشجعه!.

السابع: لتعدد المتعلق[69] كما في قوله تعالى: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}.[70]

وكذلك التفت إليه النصيون المحدثون بنظر الاحتياج الشديد اعتبارا بأنه وسيلة هامة من وسائل التماسك النصي، وسمي التكرار عندهم بـ التكرار النصي" وهو إعادة العنصر المعجمي بلفظه أو بشبه لفظه، أو بمرادفه أو بزنته، أو بمدلوله، أو ببعض منه، أو بالاسم العام له مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه.[71]

قد عرف هاليداي ورقية حسن التكرار بأنه" أية حالة تكرار يمكن أن تكون الكلمة نفسها أو مرادف أو شبه مرادف، كلمة عامة أو اسما عاما"[72] واعتبر الدكتور الأزهر الزناد التكرار نوعا من أنواع الإحالة القبلية وعرفه بـ"التكرار الإحالية" وهي عنده: أن تبدأ كل الجملة من جمل النص بتكرار لفظ أو عدد من الألفاظ لغرض التأكيد.[73]

وربما يكرر اللفظ لبعده عما يتم الجملة التي صدرها ذلك اللفظ مثاله[74] في قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ}[75] فكرر (لولا) لما قطع عن تمامه لاعتراض الجمل.[76]

أثر التكرار في التماسك النصي:

:1 **الاستمرارية:** يستمر به النص، تتابع أجزاءه وترابط بعضها مع البعض الآخر.

:2 **تماسك النص ونسيجه:** حيث يؤدي التكرار بربط الوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى إلى خلق العلاقات النصية بين أجزاء الكلام، ويسهم في تماسكه ونسيجه.[77]

3: إعادة اللفظ تساعد المرسل في استخدام صور لغوية جديدة، ومن إفادتها أن أحد العنصرين قد يسهم في فهم الآخر، وهذا يسهل على السامع أو القارى فهم النص. اتضح لنا أهمية التكرار ووظيفته النصية.

تعد ظاهرة التكرار من أهم أساليب القرآن، حيث استخدمه الله تعالى في إثبات وحدانيته، ويعد التكرار القرآني من محاسن البلاغة لأنه لم يأت عبثا، بل ذات إفادة بالغة في إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي وفي ترسيخه في ذهنه. وكما عدّه "كريستال" من وسائل التماسك النصي، اعتبارا بأنه تعبير مكرر في داخلية النص ذات أثر كبير في الاتساق النصي.[78]

رأى ابن الأثير بـ"أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه فانظر إلى سوابقه و لواحقه لتنكشف لك الفائدة منه".[79]

وجاء في "المعجزة الكبرى القرآن" "نجد تكرار بعض المعاني لأنها ذكرت في موضعها الأول مقصودة وذكرت في موضعها الثاني تمهيدا لقصده و تثبيتا لمغزاه، فالتكرار لم يكن لمجرد التكرار بل هو تجديد لمعاني وليس ترديدا، والفرق بين ومجرد الترديد أن الترديد يكون تكرارا لا غاية له، أو يكون لمجرد التوكيد، أما التجديد في تكرار اللفظ فإنه يكون لغاية لا تتم إلا به.[80] ثم إن التكرار في التنزيل الشريف يأتي على أنواع.

أولا :تكرار الكلمات.

مثلا تكرار لفظة الجلالة في تكرار الأسماء في قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}.[81] { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.[82]

نلاحظ أن لفظة الجلالة (الله) تكرر مرتين في كل آية من الآيات السابقة. ووظيفة هذا التكرار تتجلى في النقاط التالية.

أ. الإخبار بأن هذه الأمور أمور إلهية، لا يستطيع أن يقوم بها إلا الله عزوجل، وكذلك الأمور الغيبة غيب السموات والأرض لا يعلمها إلا الله.

ب. وهذا التكرار للفظ الجلالة يتناسب مع طبيعة السورة، لأن السورة تذكرنا بالعبودية الخالصة لله، وفيها إخبار بأن كل ما في الكون يدع إلهاً واحدا (وهو الله) حتى الشجر والدواب والطير والسموات والأرض كلهم يدعو ربه

ويسبحه لكن لا نفقه تسبيحهم. وكما تحدثت السورة عن أهوال الساعة ومشاهد القيامة، والبعث بعد الموت، وفي الختام تكلمت عن عجز المعبودات الباطلة.

ج. وتكررت هذه اللفظة ست وأربعون مرة في سورة الحج، وبهذا التكرار يتحقق التماسك النصي على مستوى الآية، ثم على مستوى السورة. وكذلك تكرر لفظ "الرب" في سورة الأنعام 52 مرة، قال الكرماني تكرار لفظ "رب" أليق في هذه السورة، لأن فيها جاء ذكر الحبوب والثمار وأتبعها بذكر الحيوان من الضأن والمعز والإبل، وبها تربية الأجسام، فكان ذكر الرب أنسب فيها. مثلا في قوله.[83]

ومنها تكرار فعل (خلق) و(علم) في سورة العلق:

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[84]۔الزمخشری هنا تنبّه إلى أنّ هذا القول الكريم عبارة عن فقرتين: الفقرة الأولى تقف عند قوله {الأكرم} ثمّ الفقرة الثانية قوله تعالى { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} وطبّق الزمخشری مبدأ الاختيار في محاولته ربط الفقرة الثانية بالفقرة الأولى، فوقف عند كلمة {الأكرم} وحلّلها من الناحية الصّرفية والدّلالية، فهذه اللفظة هي أفعل التفضيل معرف بالألف واللام، وكما نعلم أفعل التفضيل يأتي علي ثلاثة أساليب " إمّا مجرد من أل والإضافة، فيأتي بعده مِنْ مثل أكرم مِنْ، والمفاضلة هنا تكون بين الشيئين" أو مضاف "أكرم الناس" والمفاضلة هنا أقوى من المفاضلة فی الأسلوب الآخر، لأنّها تدلّ على أنّ الموصوف أكرم من جميع ما ذكر.

ثمّ الأسلوب الثالث إذا كان أفعل التفضيل معرّفا بأل، و هذا أعلى التفضيل فی هذه الصيغة يعطينا أعلى مرتبة للتفضيل. ولذلك نجد الزمخشری يعلّق على هذه اللفظة بقوله معنى { الأكرم } الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويعفو عنهم فلا يقابلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه، ويقبل توبتهم ويتجاوز عن سيّآتهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية." هذا هو تحليل الزمخشری. ثمّ يربط بين الفقرة الثانية و الأولى بقوله" وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال الأكرم { الأكرم الذی عَلَّمَ بالقلم علّم الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ } فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو." ثمّ يسطرد فيقول و ما دُونتّ العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة؛ ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره ودليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به. ثم يقول بعد ذلك إنّ هذه الآيات بدأت بالفعل{ اقْرَأْ} وانتهت بالكتابة والخط، وإن كان الفعل{ اقْرَأْ} فی بداية

السورة يعنى ضمن ما يعنى به التدبّر والنظر ولذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال "ما أنا بقارئٍ". وكأنّ النص بمعنى النظر والتدبّر وانتهى بالكتابة الّتى تستلزم القراءة بمعنى استنطاق المكتوب، وبهذا تكتمل الدائرة الدلالية للنص بفقرتين.[85]

قال إمامنا الإسكافي إن قوله "خلق" بعد "الذى" عام في المخلوقات كلها: سمائها وأرضها ... ثم استأنف التنبيه على خلق المخاطبين أنفسهم فقال: "خلق الإنسان من علق" أي: اعرف انقلابه من الدم إلى ما يشاهد، لتعرف حاله الثانية التى ليست بأبعد في نفسك هذه الناشئة.. وإن كان كذلك سلم من التكرار.[86]

ولكن المتأمل في الآيات يمكن أن يلاحظ أن النص ببنائه وتركيبه يتجاوز هذا المستوى الدلالي إلى أفق أبعد، ويبتدى هذا التجاوز من خلال التبادل بين ألفاظ تنتسب إلى مجالين مختلفين، والآية الأولى تجمع بين هذين المجالين، فتستخدم اللفظ "رب" وتصفه "الذى خلق"، فاللفظة الأولى تنتمى إلى مجال الأوصاف الإنسانية...، ولكن جملة الصلة "خلق" تنقل المتلقي إلى مجال دلالي آخر. ويعود النص في الآية الثالثة "اقرأ وربك الأكرم" إلى المجال الدلالى الأول، يعنى مفردات الآية "رب" و"كريم" تنتمى إلى مجال الصفات الإنسانية، لكن وصف الرب بأنه "الذى خلق" ثم التأكيد بالتكرار لفعل "خلق" ينقل من المجال الإنساني إلى مجال دلالى جديد، وهذه النقلة بين المجالين تتأكد من خلال تكرار الفعل "خلق". وإذا كانت الآيتان الثالثة والرابعة تعودان بمفرداتهما إلى المجال الدلالي الإنساني، فإن الآية الخامسة تنقل الفعل "علم" من هذا المجال إلى المجال الجديد، ويتم ذلك عن طريق التكرار.. والتكرار هنا أداة هامة جدا من حيث أنه ينقل الدلالة في النص من مجال إلى مجال.[87]

ثانياً: تكرار الجملة

قوله تعالى في تكرار العبارة: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[88] قد تكررت هنا الجملة الاسمية "أإله مع الله" التى تتكون من "همزة الاستفهام، مبتدأ نكرة، والخبر شبه الجملة "مع الله". اعتبر أبو حيان هذا التكرار بأنه جاء على سبيل التوكيد والتقرير أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى.[89] وكذلك يتناسب هذا التكرار مع موضوع هذه السورة (سورة النمل)، الذى يدور حول أصول عقيدة التوحيد والرسالة والبعث.

{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} والسماوات والأرض حقيقة قائمة لا ينكرها أحد في الكون، ولا

يملكها و لا يعلم أمورها و لا يحيطها أحد سوى الله. إنزال الماء من السمآء و إنبات به الحدائق البهيجة الناضرة، و الأشجار و شق الأنهار من آيات الله. ومنظر هذه الحدائق يبعث في قلب المتدبر البهجة والنشاط والحيوية. و المتأمل في هذه البهجة والجمال الناضر يبعث قلبه و ينشط. ويتدبر آثار الإبداع في الحدائق، و يشعر أنّ عليه أن يرجع إلى مصدر وراء هذا الكون المنظور.

ومن هنا يرجع و يتوجه بكل التمجيد و التسبيح و تقرير التوحيد إلى الصانع الفريد الذي أبدع هذا الجمال العجيب. و فجأة جاء السؤال لإيقاع قلبه " أإله مع الله" و الإجابة: لا. أنه لا إله إلا هو سبحانه وتعالى. { أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }.

وشق الأنهار في الأرض هي شرايين الحياة، وانتشارها في أنحاء الكون، التي تحمل معها الخصب والحياة والنماء و توافق طبيعة كل قطعة من قطع الأرض، وجريانها حسب احتياج الأرض إليها. وخلق الجبال الثابتة حتى تستقر الأرض بها. و في مقابلها جريان الأنهار الجارية في المشهد الكوني من آيات الله. { أإله مع الله؟ }.. ومن هنا يصل الشعور الإنساني في هذه الوقفة أمام الحياة النامية في الحدائق البهيجة إلى إثارة التطلع والانتباه وتحريك التأمل والتفكير، و يأتي السؤال هجما عليه: { أَإله مع الله؟ }. لا: أنه لا إله إلا هو العزيز الحكيم. فسبحان الله عما يشركون.

ومن هذا يظهر التلازم بين الإقرار بمبدئ الحياة والإقرار بمعيدها، و كذلك بين رزقهم من السماء والأرض في البدء والإعادة، لأن رزق السماء والأرض له علاقة بالبدء والإعادة. فعلاقة رزق الأرض بالبدء معروفة فهو الذي يعيش عليه العباد. وعلاقته بالإعادة أن الناس يجزون في الآخرة على عملهم وتصرفهم في هذا الرزق الذي أعطوه في الدينا.. وعلاقة رزق السماء بالبدء واضحة. فهو في الدنيا للحياة، وهو في الآخرة للجزاء.. وهكذا تبدو دقة التناسق في السياق القرآني العجيب، فيردهم القرآن إليها في تحد وإفحام.[90]

{ أَإله مع الله؟ } لا: فسبحان الله عما يشركون. قد لاحظنا أن الجملة الاسمية { أَإله مع الله؟ } تكررت في الآيات السابقة، وأفاد هذا التكرار هنا السبك النصي في مستوى الآية، حيث إن بيان الأمور والأفعال الإلهية في رأس الآية يدل على فردانية الله عزوجل ووحدانيته. ثم جاء التركيب الاسمي بأسلوب الاستفهام على سبيل الإنكار تضمنا سؤال التحدى والتهكمي، أهذا يمكن أن يكون له شريك ؟؟ والإجابة بالتأكيد لا: ولذا كان تعقيب هذه الجمل بحرف الإضراب (بل) دلالة على كذب دعواهم، وفساد ما ذهبوا إليه.

الخاتمة

قد وصل البحث إلى نتائج تالية :

لكل نص خصائصه ، ومن خصائص النص القرآني اختلاف دلالة مفرداته باختلاف اليساق الذي ترد فيه هذه المفردات.تساهم قضية الاتساق المعجمي في تحقيق التماسك النصي من خلال ربط المفاهيم ودلالات المفردات والتداولية تجاه بناء الفكرة الأساسية للنص.

يعتمد الاتساق المعجمي على مبادئ منها :مبدأ الاختيار : إن القرآن الكريم قد امتاز بالدقة في اختيار ألفاظه ومفرداته، وهذا الانتقاء المعجز قد جعل المفردات القرآنية تناسب موضعها وموقعها تناسبا دلاليا وتركيبيا وكذلك فنيا وتؤدى دورها في المعنى على أكمل وجه.

ومبدأ التكرار :ظاهرة التكرار ذات أهمية بالغة بكونها جزاء مهما من النظام اللغوى و بسبب دوره الهام في بناء النص، حيث له دور كبير في الارتباط النصي على المستوى الدلالي والتركيبي، بسبب هذه العملية النصية المهمة يعد التكرار من أهم وسائل الاتساق النصي.

الهوامش والحواشي

---

[1] ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية عثمان أبو زنيد عالم الكتب الجديد الأردن طبعة 1 2010 م ص 289.

[2] ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ميدان الأزهر ، ط6 1960 ، تعليق وحواشيه محمد رشيد رضا ، ص 539.

[3] الوجوه والنظائر في القرآن العظيم لمقاتل بن سليمان المتوفي 150 هـ ، تح حاتم صالح الضامن ، ط 2 ، مكتبة الرشد–الرياض ، ص 8

[4] سورة المرسلات 2625.

[5] ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: 1984 ه ،ج 29 ، ص 132.

[6] المعجزة القرآنية للدكتور محمد حسن هيتو دار الرسالة العالمية، الطبعة 1، 1989م، ص 213،. مباحث في إعجاز القرآن الدكتور مصطفى مسلم دار المنارة للنشر والتوزيع جدة–السعودية، الطبعة الأولى 1988م. ص 168.

[7] سورة نوح 16.

[8] سورة فرقان 61.

[9] مباحث في إعجاز القرآن ص173.

[10] سورة الحج 5.

[11] سورة فصلت 39.

[12] ينظر: التحرير و التنوير 303302/24.

[13] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، بالهامش إعجاز القرآن للباقلاني ،طباعة المكتبة الثقافية 1973 م بيروت لبنان ، ج 1 ص192.

[14] سورة الطلاق 12.

[15] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ج1 ص192

[16] سورة الحديد 1.

[17] سورة النمل 65.

[18] سورة الملك 16.

[19] سورة الفرقان 48.

[20] سورة التوبة 34.

[21] سورة النحل 80.

[22] سورة القارعة 5.

[23] سورة النور 39.

[24] سورة المؤمنون 13.

[25] سورة المرسلات 2120.

[26] مباحث في إعجاز القرآن ص204.

[27] سورة آل عمران 59.

[28] سورة ص 71.

[29] البرهان في علوم القرآن للزركشي، تح أبو الفضل إبراهيم ط3، دار الفكر، ج3 ص378.

[30] سورة النور 45.

[31] ينظر: البرهان في علوم القرآن

[32] سورة النجم 49.

[33] سورة الحجر 19.

[34] البرهان في علوم القرآن 3/386385.

[35] سورة القمر 12.

[36] مباحث في إعجاز القرآن ص130

[37] سورة النازعات 29.

[38] مباحث في إعجاز القرآن ص130.

[39] سورة سبأ13.

[40] سورة الفيل 1.

[41] سورة الفجر 6.

[42] سورة البقرة82.

[43] سورة الحج 77.

[44] البرهان في علوم القرآن 4/83.

[45] سورة السجدة 27.

[46] سورة فاطر 28.

[47] سورة النحل 5049.

[48] البرهان في علوم القرآن 78 79\4.

[49] سورة القصص 14.

[50] سورة يوسف 22.

[51] سورة الإنسان 21.

[52] البرهان في علوم القرآن 3/385.

[53] سورة المرسلات 27.

[54] نظم الدرر 9/5.

[55] البديع بين **البلاغة** العربية واللسانيات النصية لجميل عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م، ص 79.

[56] البرهان في علوم القرآن 3/8.

[57] المفصل 112111.

[58] سورة التكاثر 43.

[59] سورة الانفطار 1817.

[60] سورة المدثر 2019.

[61] البرهان في علوم القرآن ج3ص 98.

[62] سورة الزمر 1211.

[63] سورة النحل 2019.

[64] سورة الحاقة 21.

[65] سورة القارعة 21.

[66] سورة القدر 21.

[67] سوة التكاثر 43.

[68] سورة المدثر 2019.

[69] البرهان في علوم القرآن 11 3/18.

[70] سورة الرحمن 13.

[71] الترابط النصي بين الشعر والنثر للدكتور زاهر بن مرهون دار جرير عمان الأردن طبعة 1 1431 نقلا عن مقالة " أثر التكرار في التماسك النصي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات د.خالد المنيف " للدكتور. نوال بنت إبراهيم الحاوة في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها العدد الثامن مايو 2012م ،ص 22.

[72] لسانيات النص ص 237.

[73] ينظر: نسيج النص ص 119.

[74] رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن (المجموعة الأولى) إمام عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية بمدرسة الإصلاح سرائ مير أعظم كره الهند، ص 191190.

[75] سورة الواقعة 8683.

[76] رسائل الإمام الفراهي ص 191.

[77] ينظر: دينامية النص د. محمد مفتاح المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت لبنان طبعة 2 1990م.

[78] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، الدكتور صبحي إبراهيم الفقي دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة 1، القاهرة 2000م

ص 19..

[79] المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر تأليف ابن الأثير الموصلي المتوفي 637هـ، تحقيق محمحد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت لبنان جميع الحقوق محفوظة، 1990م. ص 2/149..

[80] المعجزة الكبرى القرآن أبو زهرة دار الفكر العربي دت... ص 180.

[81] سورة الحج 61 63.

[82] سورة الحج 65 70.

[83] ينظر: أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق: عبد القادر احمد عطا ، الطبعة 2، الناشر دار الاعتصام القاهرة 1396هـ ص 1/39.

[84] سورة العلق 51.

[85] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، الناشر دار الكتب العربي ، بيروت ، ط 3 ، ص 7/311.

[86] متشابه النظم القرآني بين الإسكافي و الغرناطي ، محمود حسن مخلوف كلية اللغة العربية بأسيوط 2002م ، ص 7.

[87] مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، الدكتور نصر حامد أبوزيد، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م. ص 7877 بتصرف يسير.

[88] سورة النمل 6160.

[89] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ، تح عادل أحمد وعلى محمد ، دار الكتب العلمية لبنان – بيروت 2001م، ص 7/86.

[90] ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب ، الطبعة الشرعية االثامنة ، دار الشروق 1979م ، ص 5/ 393391.